

سلسلة المواعظ الإيمانية ٩

كيوم ولدته أمه

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان
www.attwayan.com

كيوم ولدته أمه

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وفي رواية: «رجع كهيئته يوم ولدته أمه ..».

وفي رواية «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ..».

وقال صلى الله عليه وسلم: «الحج يهدم ما قبله» [رواه مسلم].

وقال صلى الله عليه وسلم: «الحج المبرور

٦ كيوم ولدته أمه

ليس له جزاء إلا الجنة».

رجع من الحج كيوم ولدته أمه:

وصف للحاج الذي رجع من الحج متخففاً
من الذنوب، زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة.
قال الحسن: «لما سئل عن علامة الحج المبرور
أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ..
كالمولود الذي ليس عليه من الدنيا إلا ما يلف به
وهي التي سيفارق بها الدنيا، ولن يحمل من متاع
الدنيا غيرها.

رجع من الحج كيوم ولدته أمه ..

باكياً ونادماً على كل ما فات من التقصير

٧ كيوم ولدته أمه

والزلل..

رجع من الحج كيوم ولدته أمه ..

قد خرج من الضيق إلى السعة ..

من ضيق المعيشة ووحشة الذنب إلى سعة

الرحمة وسعة الطاعة ولذة الإيمان.

خرج من المعيشة الضنك إلى الحياة الطيبة ..

رجع من الحج كيوم ولدته أمه ..

لقد ولد الولادة الحقيقية التي هي ميلاد الهداية

فالحياة الصحيحة التي تكون في الهداية والطاعة .

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ

بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۖ

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ﴾ فالحياة الحقيقية
بالاستجابة لله والرسول، .. ومن لم يستجب فهو
وإن كان من الأحياء فهو من الأموات فأبدانهم
قبور لقلوبهم فقد ماتت القلوب وقبرت في
أبدانهم.

كيوم ولدته أمه

٩

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتى النشور نشور
فخرج من ضيق القلب إلى سعة الإيمان وبرد
اليقين وطمأنينة النفس.

رجع كيوم ولدته أمه ..

خرج من ظلمة المعصية وذل الذنوب إلى عز
الطاعة ونور الهداية،

﴿ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ
خَلْقِ فِي ظُلْمَةٍ ثَلَاثٍ ﴾

كيوم ولدته أمه  ١٠

خرج من ظلمات الحيرة والشك والغفلة
والإعراض إلى نور الحق والصدق ..

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ عَبْدِي ۚ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ
أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مِّن رَّبِّهِ ۚ ﴾ .

فأهل الإيمان في النور وانشراح الصدر.

رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ..

ضعيف إلا بعون الله وقوته وحوله سبحانه،

مظهر فقره وحاجته إلى ربه ومولاه ..

يعلم أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ..

ويعلم ضعفه وعجزه وتقصيره.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾

فالعبد غناه بربه وقوته بإعانة الله له ..

ا يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿

فاعرف أيها الإنسان قدرك فمهما كثر مالك
وعظم جاهك وسلطانك فالله قادر عليك ...
وانظر إلى أول أمرك وأنت من ضعف إلى ضعف
فهذه القوة استثمرها بطاعة مولاك عز وجل.

رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ..

صحائف نقية قد محيت سيئاته وحطت أوزاره
ورجع إلى بلده وقد تخفف من الذنوب والمعاصي
والأوزار، قال صلى الله عليه وسلم : (وأما
خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فإنه لك
بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها
حسنة ويمحو عنك سيئة، وأما وقوفك بعرفة ..
فلو كان عليك مثل رمل عالج أو مثل أيام الدنيا
أو مثل قطر السماء ذنوباً غسلها عنك وقال صلى
الله عليه وسلم : (من طاف بالبيت سبعا فأحصاه
كان كعتق رقبة لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا
حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة) فإياك

أن تـدنس صحائفك بالذنوب والسيئات
والموبقات إياك أن تـهدم ما بنيتـه في الحج ..
صحائف بيضاء نقية فلا تسودها بالمعاصي ..
فما أحسن الحسنـة بعد الحسنـة وأقبح السيئة بعد
الحسنـة، ما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة
ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل .. وغني قوم
بالذنوب افتقر.. سلوا الله الثبات إلى الممات
وتعوذوا من الحور بعد الكور وكان الإمام أحمد
يدعو ويقول اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني
بمعصيتك).

تلك الصحائف النقية التي تطهرت بماء التوبة

كيوم ولدته أمه  ١٤

وغسلت بدموع الأوبة، عطرها يفوح شذى
وعطراً بالطاعة والرحمة ...
فلا تتلطح بالرجوع إلى سالف العمل والتقصير
والزلل.

رجع كيوم ولدته أمه ..
رجع مولوداً جديداً مع حياة جديدة فلا غل ولا
بغي ولا حقد ولا حسد ..
قلب كقلب المولود الصغير لا يحمل الخلاف
والشقاق والحقد والكراهية والبغضاء ..
طهارة قلب وصفاء نفس وحب وأخوة ..
يقطع علاقته بالماضي وكأنه ولد الساعة ..

لا يعرف من الماضي شيئاً ..

يبدأ حياة جديدة متغيرة عما مضى من السنوات

يبدأ مرحلة السفر إلى ربه ..

حقاً إن الحج رحلة إيمانية تُبدل الحال إلى أحسن

حال ..

يرجع الحاج منها كيوم ولدته أمه وإن شاب

عارضه واحدودب ظهره وبلغ سنه ما بلغ فهو

كيوم ولدته أمه في الصفاء والنقاء.

فهو بعد الحج يخطو خطوات إلى الطريق ويسرع

إلى ربه ومولاه وخالقه ..

إن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه حين قال

رجع كيوم ولدته أمه .. ليعبر بمفهوم أوسع
ويذكر أمته أن الحج تغيير في السلوك والشكل
والمضمون والعمل والقصد ..

يذكر بالأصل الأصيل والأساس المتين، أصل
الفطرة والعقيدة فكل مولود يولد على الفطرة
... كل مولود يولد على ملة الإسلام ...

فيرجع إلى العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح
الذي فطر الله الناس عليه ويدع ما سوى ذلك ..

يرجع إلى دين الفطرة ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
عَلَيْهَا﴾